

تاج العروس من جواهر القاموس

عَرَبِيَّةٌ : نَاحِيَّةٌ قُرْبَ المَدِينَةِ وهي خِلافَ عَرَبٍ من غَيْرِها كَمَا تَقَدَّمَ في كَلامِ المَوْلِي وَالطَّاهِرِ أَنزَهُمَا وَاحِدًا وَعَرَبِيَّةٌ : قَرِيَّةٌ في أَوَّلِ وَادِي نَخْلَةٍ من جِهَةِ مَكَّةَ وَأُخْرَى في بِلادِ فِلاسْطِينِ كذا في المَراصِدِ . وَالعَرَبِيَّةُ هِيَ هَذِهِ اللُّغَةُ الشَّرِيفَةُ رَفَعَهُ أَشْهَرُها . قال قَتَادَةُ : كَانَتْ قَرِيشٌ تَجْتَبِي أَي تَخْتَارُ أَفْضَلَ لُغَاتِ العَرَبِ حَتَّى صارَ أَفْضَلُ لُغَاتِها لُغَتِها فنَزَلَ القُرآنُ بِها واخْتَلَفَ في سَبَبِ تَسْمِيَةِ العَرَبِ فَقِيلَ لِعَرَبِ لِسَانِهِمُ أَي إِيضاحِهِ وَبَيانِهِ ؛ لِأَنَّه أَشْرَفُ الأَلْسُنِ وَأَوْضَحُها وَأَعْرَبُها عَنِ المُرَادِ بوجُوهٍ مِنَ الاختِصارِ والإيجازِ والإِطْناجِ والمُساواةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَقَدْ مالَ إِليهِ جَماعَةٌ وَرَجَّحُوهُ من وَجُوهٍ وَقِيلَ : لِأَنَّ أَوْلادَ إِسْماعيلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَشَأُوا بِعَرَبِيَّةٍ وَهُوَ من تَهَامَةَ فَنُسِبُوا إِلى بِلادِهِم . وَروى عَنِ النُّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنزَّهُ قال : خَمْسَةٌ أَنْبِياءُ مِنَ العَرَبِ هُمُ مُحَمَّدٌ وَإِسْماعيلُ وشُعَيبُ وصَالِحُ وهُودُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمُ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِسَانَ العَرَبِ قَدِيمٌ وهؤلاءِ الأَنْبِياءُ كُلُّهُمْ كَانُوا يَسْكُنُونَ بِلادَ عَرَبِيَّةٍ فَكانَ شُعَيبُ وَقَوْمُهُ بِأَرْضِ مَدْيَنَ وكانَ صَالِحُ وَقَوْمُهُ بِأَرْضِ ثَمُودَ يَنْزِلُونَ بِناحِيَةِ الحِجْرِ وكانَ هُودُ وَقَوْمُهُ عادٌ يَنْزِلُونَ الأَحْفافَ مِنَ رِمَالِ اليَمَنِ وكانَ إِسْماعيلُ بَنُ إِبراهيمَ والنُّبِيُّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا من سُكَّانِ الحَرَمِ . وَكُلُّ من سَكَنَ بِلادَ العَرَبِ وَجَزِيرَتِها وَنَطَاقَ بِلِسَانِ أَهْلِها فَهَمُ عَرَبٌ بِمَنْزِلِهِمْ وَمَعَدَّتْهُمُ . قال الأَزْهَرِيُّ : وَأَقَامَتْ قُرَيْشٌ بِعَرَبِيَّةٍ فَتَنَزَّخَتْ بِها وانْتَشَرَ سائِرُ العَرَبِ في جَزِيرَتِها فَنُسِبَتْ العَرَبُ كُلُّهُمْ إِليها لِأَنَّ أَبائَهُم إِسْماعيلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِها نَشَأَ وَرَبَّلَ أَوْلادُهُ فِيها فَكَثُرُوا فَلَمَّ لَم تَحْتَمِلَهُمُ البِلادُ انْتَشَرُوا فَأَقَامَتْ قُرَيْشٌ بِها . وَروى عَنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قُرَيْشٌ هُمُ أَوْسَطُ العَرَبِ في العَرَبِ داراً وَأَحْسَنُهُ جِواراً وَأَعْرَبُهُ أَلْسِنَةً . وَقَدْ تَعَقَّبَ شَيْخُنَا هاهنا المَوْلِي وَالطَّاهِرُ بِالْمُورِ : الأَوَّلُ المَعْرُوفُ في أَسْماءِ الأَرْضِينَ أَنزَّهُا تُنْقَلُ من أَسْماءِ ساكِنِيها أَوْ بِانِيها أَوْ مِن صِفَةِ فِيها أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . وَأَمَّا تَسْمِيَةُ النَّاسِ بِالْأَرْضِ وَنَقْلُ اسْمِها إِلى مَنْ سَكَنَها أَوْ نَزَلَها دون

نِسْبَةٍ فَغَيْرُ مَعْرُوفٍ وَإِنَّهُ وَقَعَ فِي بَعْضِ الْأَفْرَادِ كَمَا ذُكِرَ حِجْ عَلَيَّ رَأْيِي .
وَالثَّانِي أَنَّ قَوْلَهُمْ سُمِّيَتِ الْعَرَبُ بِاسْمِهَا لِنُزُولِهِمْ بِهَا صَرِيحٌ
بِأَنَّهَا كَانَتْ مُسَمَّاةً بِذَلِكَ قَبْلَ وَجُودِ الْعَرَبِ وَحُلُولِهِمُ الْحِجَازَ وَمَا
وَالآخِرُ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالْمَعْرُوفُ فِي أَرْضِي الْعَرَبِ أَنََّّهُمْ هُمُ الَّذِينَ
سَمَّوْهَا وَلَقَّبُوها بِلِدَانِهَا وَمِيَاهِهَا وَقُرَاهَا وَأَمْصَارِهَا وَبَادِيَتِهَا
وَمِيَاهِهَا وَقُرَاهَا وَأَمْصَارِهَا وَبَادِيَتِهَا وَحَاضِرَتِهَا بِسَبَبِ مِنَ
الْأَسْبَابِ كَمَا هُوَ الْأَكْثَرُ وَقَدْ يَرْتَجِلُونَ الْأَسْمَاءَ وَلَا يَنْظُرُونَ لِسَبَبِ .
وَالثَّالِثُ أَنَّ مَا ذُكِرَ يَقْتَضِي أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا سُمِّيَتِ بِذَلِكَ بَعْدَ
نُزُولِهَا فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَالْمَعْرُوفُ تَسْمِيَتُهُمْ بِذَلِكَ فِي الْكُتُبِ
السَّالِفَةِ كالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَغَيْرِهِمَا فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّهُمْ إِذَا
سُمُّوا بَعْدَ نُزُولِهِمْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . وَالرَّابِعُ أَنََّّهُمْ ذُكِرُوا مَعَ
بِقَايَا أَنْوَاعِ الْخَلْقِ كَالْفُرْسِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَغَيْرِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ فِيهِمْ
أَحَدٌ إِنَّهُمْ سُمُّوا بِأَرْضِ أَوْ غَيْرِهَا بَلْ سُمُّوا ارْتِجَالًا لِاصْفَاءِ أَوْ
هَيْئَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَالْعَرَبُ كَذَلِكَ . وَالْخَامِسُ أَنَّ الْمَعْرُوفَ فِي الْمَنْقُولِ
أَنَّ يَبْقَى عَلَى نَقْلِهِ عَلَى التَّسْمِيَةِ وَإِذَا غَيَّرَ إِذَا سُمِّيَ بِغَيْرِ تَغْيِيرٍ
جُزْئِيًّا لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمَنْقُولِ هُنَا أَوْ سَعْدِ دَائِرَةِ مِنَ الْمَنْقُولِ عِنْدَهُ